

علماء التجديد في الإسلام

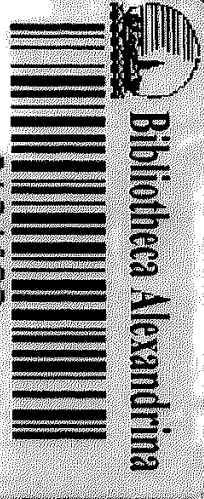
حتى القرن
الحادي عشر
لهجرة

دكتور
عبد الحميد صالح حمدان



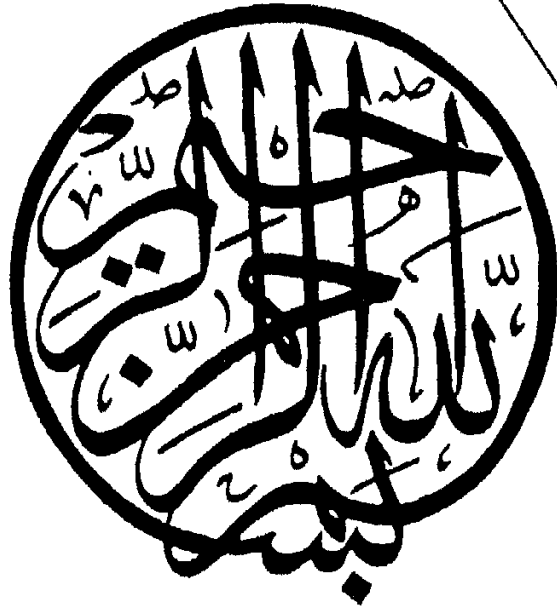
الدار المصرية اللبنانية

0124609

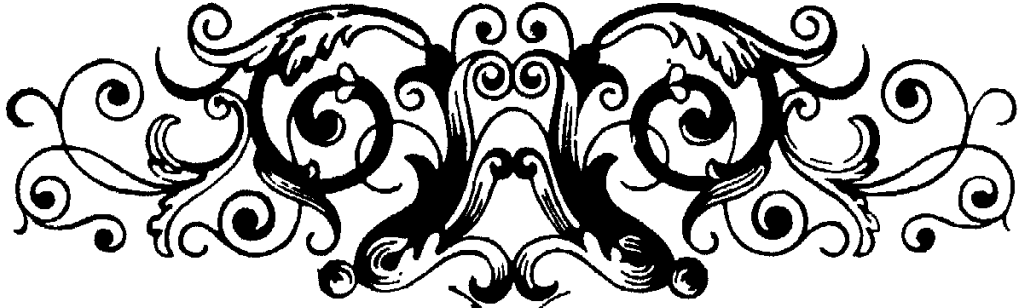


Bibliotheca Alexandrina

29



علماء
التجديد
فتى
الإسلام
حتى القرن الحادى عشر للهجرة



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

تصميم الغلاف
عادل البطراوي



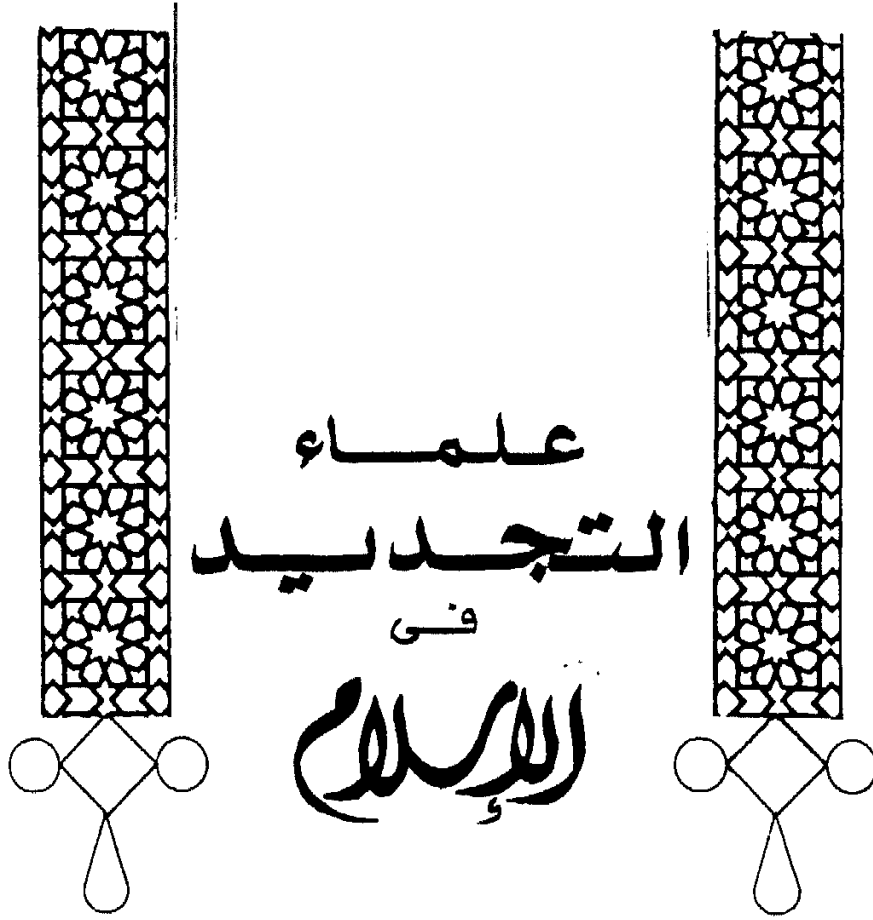
طباعة • نشر • توزيع

الدار المصرية اللبنانية

١٦ شارع عبد الخالق ثروت - تلفون ٢٩٢٣٥٢٥ - ٢٩٣٦٧٤٢ بورتيا ، دار شادي - ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH
16 ABD EL KHALEK SARWAT st. p.o. Box: 2022- CAIRO- EGYPT

PRINTING-PUBLISHING-DISTRIBUTION
PHONE: 3936743-3923525 CABLE DARSHADO



علماء التجديد فى الإسلام

حتى القرن
الحادى عشر
للهجرة

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر
الدار المصرية اللبنانية



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أرسل محمدًا رحمة للعالمين ، ووفق من بعده طائفة من علماء كل عصر للقيام بأعباء الدين ، وميَّزهم بالحكمة وزينهم باليقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، خير من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ،

فإنه لما انقطع خبر السماء بوفاة خاتم المرسلين المصطفى ﷺ ، اختار الله سبحانه وتعالى من عبادة المُخْلِصِينَ رجالاً مِمَّنْ كرمهم بالعلم والحكمة والتقوى لكى يجددوا للمؤمنين دينهم ، ويفقهوهم فى أمور دينهم ودنياهم حتى لا تضل أقطابهم عن الصراط المستقيم ، وحتى لا تكون لهم على الله حجة بعد

الرُّسُلُ ، وخص العاملين منهم بالمرتبة والشرف في الدنيا والآخرة ﴿ يرفعُ الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلمَ درجات ، والله بما تعملون خبير ﴾ (المجادلة : الآية ١١) .

وعن النبي ﷺ : فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . والعلماء بشهادة الرسول الكريم في أعظم مرتبة ، هي واسطة بين النبوة والشهادة ، قال عليه أفضل الصلوات والسلام : « يُشَفَّعُ يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » .

وقال ابن باكويه الشيرازي في كتاب أخبار العارفين ،^(١) حدثنا أحمد بن محمد الوراق ، حدثنا إبراهيم بن شيان : سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : سمعت أبا عبد الله يقول : سمعت ذا النون المصري يقول : في هذه الأمة في كل مائة سنة ، فترة تموت الحكماء والعلماء ثم يبعث الله على عدد الأنبياء حكماء فيردُّون الخلق إلى الله ، وهم بمثابة أنبياء الزمان .

وقد أورد الإمام السيوطي في أرجوزته « تحفة المهتدين بأسماء

(١) كما أورده الإمام السيوطي ، انظر مخطوطة باريس رقم ٢٨٠٠ ، الورقة ١٣٨ ا .

المجددين»^(٥)، أسماء هؤلاء العلماء الذين جددوا للمسلمين دينهم على مر العصور ، فقال :

الحمد لله العظيم المنّة	المانح الفضل لأهل السنّة
ثم الصلاة والسلام نلتمس	على نبيّ دينه لا يندرس
لقد أتى في خبر مشتهر	رواه كل حافظ معتبر
بأنه في كل رأس مائة	يعتد ربنا لهذي الأمة
منّا عليها عالماً يُجدد	دين الهدى لأنه مجتهد
فكان عند المائة الأولى عُمر ^(١)	خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعي ^(٢) كان عند الثانية	لما له من العلوم السّارية
وابن سريج ^(٣) ثالث الأئمة	والأشعري ^(٤) عده من أمّه
والباقلان ^(٥) رابع أو سهل ^(٦)	أو الإسفرائين ^(٧) خلف قد حلّوا

(٥) انظر مخطوطة باريس رقم ٢٨٠٠ ، الورقة ٢٣٨ . وهي أرجوزة عدتها ثمانية وعشرون بيتاً .

- (١) هو الخليفة عمر بن عبد العزيز .
- (٢) محمد بن إدريس الشافعي .
- (٣) أبو العباس بن سريج .
- (٤) أبو الحسن الأشعري .
- (٥) القاضي أبو بكر الباقلاني .
- (٦) لعنه سهل بن بشر أبو الفرج الإسفرائيني الدمشقي الصوفي .
- (٧) أبو حامد الإسفرائيني .

والخامس الحَبْرُ هو الغزالي^(١) والسادس الفخر الإمام الرازي^(٢) والسابع الرّاقى إلى المراقى والثامن الحبر هو البلقيني^(٣) وعد سبط الميلي^(٤) الصوفي^(٥) والشرط في ذلك أن تمضي المائة يشار بالعلم إلى مقامه وأن يكون جامعاً لكل فن وأن يكون في حديث قد روى وكونه فرداً هو المشهور وهذا تاسع المئين قد أتى وقد رجوت أنّي المُجدد وآخر المئين فيها يأتى يجدد الدين لِهَدى الأمه

وعده ما فيه من جدالى والرافعى مثله يوازي ابن دقيق العيد^(٣) باتفاق أو حافظ الأنام زين الدين لو وجدت مائته وفيه وهو على حياته بين ألفية وينصر السنة في كلامه وأن يعم علمه أهل الزمن من أهل بيت المصطفى وهو قوى قد نطق الحديث والجمهور ولا يخلف ما لهادى وعده فيها بفضل الله ليس يحدد عيسى نبي الله ذو الآيات وفي الصلاة بعضنا قد أمه

(١) الإمام أبو حامد الغزالي .

(٢) الإمام فخر الدين الرازي .

(٣) الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

(٤) الشيخ سراج الدين البلقيني .

(٥) لعله الشيخ شهاب الدين بن الميلي ، انظر التبهاني ، جامع كرامات

الأولياء ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

مقررأً لشرعنا ويحكم بحكمنا إذ في السماء يعلم
وبعده لم يبق من مُجدد ويرفع القرآن مثل ما أبدى
وتكثر الأشرار والإضاعة من رَفَعِه إلى قيام الساعة
وأحمد الله على ما علّمنا وما جَلَى من الخفاء والعَمَى
مُصلّيأً على نبي الرحمة والآل مع أصحابه الكرامة

وقد تناولت في هذا الكتاب سير بعض هؤلاء العلماء لتكون
لنا عبرة ومنازاً . وكان اعتمادي في ذلك على ما جاء في القرآن
الكريم وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ثم ما جاء في
كتب الحديث والتفسير وكتب التاريخ ، وما ورد عنهم في كتب
السير والتراجم .

وتوخيت في كل ذلك عدم الإسراف في سرد تراجم تلك
الشخصيات التي اشتهرت وعرفت على مر القرون والسنوات .
واكتفيت بالإيجاز في التعريف بهم وبمؤلفاتهم وتراثهم
العلمي ، تحاشياً للإطناب والإطالة .

والله وليّ التوفيق ، وعليه أعتمد ، وإليه أفوض وأستند .

دكتور

عبد الحميد صالح حمدان

التجديد : أسبابه وشروطه

إذا كان خبر السماء قد انقطع بانقطاع الوحي ونزوله ، فإن خبر الأرض لم ينقطع ، ولن ينقطع أبدًا عن السماء ، إلى أن يرث الله هذه الأرض ومن عليها . فالعبادات والمُنَاجاة والدعوات كلها سُبُل قوية للاتصال ، وحبال متينة تربطنا بالسماء . ولا دهشة ولا عجب من انقطاع خبر السماء ، بعد أن يبين لنا نبينا الكريم كل وسائل الهدى لكي يتصل الإنسان بخالقه عز وجل .

والله سبحانه وتعالى لطيف بعباده ، محيط بهم ، يشملهم برحمته وعطفه ، ويهيئ لهم من أمرهم رشدًا ، ويمن عليهم بصفوة من العلماء والأولياء الصالحين ليجددوا لهم دينهم ، ويفقهوهم فيه ليكونوا ورثة أنبيائه . قال الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء » (١) .

روى أبو داود في سننه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه

(١) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، الباب ١٠ ، ١ / ٤٥ .

قال : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا » . والسر في ذلك أولاً : أن الناس تحتاج دائماً إلى مُذَكِّرٍ يذكرهم بأمور دينهم ودنياهم ، ويجدد عهده ، فَلَطَفَ اللَّهُ تعالى بهذه الأمة ، وأقام لها على رأس كل قرن من يجدد لها دينها .

ثانياً : لِمَا رَوَى عن النبي ﷺ أنه أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : « أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى إِلَى مِائَةِ سَنَةٍ مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ » (١) . وهذا يعني أن الموجودين من الصغار والكبار من تلك الليلة يموتون كلهم ، وينقرض أهل ذلك القرن إلى تمام مائة سنة من تلك الليلة ، وينشأ قوم آخرون ، فتكمل المائة على قوم آخرين من غير الموجودين الذين شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت ، وحملوا عنه العلم ، وعرفوا الشريعة والهدى ، فلا بد مِمَّنْ يجدد لهم الدين ويعرفهم ما جهلوه ، ويقيم منار الشريعة التي أهملوها . وبذلك يكون أهل القرن الثالث والرابع أحوج من أهل القرن الثاني إلى مَنْ يجدد لهم الدين .

(١) وورد بلفظ آخر في صحيح البخارى كتاب العلم ، الباب ١٠ ، ٦٦/١ .

ثالثاً : أن هذه الأمة شرفت على غيرها من الأمم في كل أحوالها ، فهي خير أمة أُخْرِجَتْ للناس ، وكان قد ظهر في بني إسرائيل الأنبياء في كل عصر ، فجعل الله تعالى لهذه الأمة العلماء ، قال النبي ﷺ : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » ولما مر عزير النبي عليه السلام على قرية وهي خاوية على عروشها قال : « أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا (١) » فأَمَاتَهُ اللهُ مائة عام ، تعرض فيها بنو إسرائيل لمن قتلهم واستباح بيضتهم واجتاحهم ، حتى لم يبق منهم إلا العدد اليسير ، وهدمت التوراة التي بين ظهرانيهم ، بعد أن دفنها أنبياءهم ، ولم يعلم من بقي منهم بموضع دفنها ، فَأَحْيَا اللهُ عَزِيزًا بعد مائة سنة ، وأحيا حمارة لُيْرِيَّةُ كيف يُحْيِي الموتي ، ثم جاء إلى بني إسرائيل وهم لا يملكون التوراة ، فقرأها لهم عن ظهر قلب ، ثم استخرجها من حيث دفنت ، فوجدوها كما قرأها ، فكان عَزِيزٌ مجددًا لبني إسرائيل دينهم ، وهي مِنَّةٌ عظيمة ، وَنِعْمَةٌ جليلة لو كانوا يعلمون .

ولا يشترط أن يكون الشخص الذي يبعثه الله على رأس المائة عالماً ، بل تارة يكون عالماً ، وتارة يكون خليفة ، وتارة أخرى

(١) البقرة : الآية ٢٥٩ .

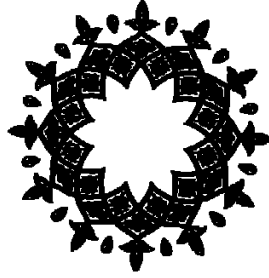
مُقَدِّمًا أو ملكاً مطاعاً ، وقد يكون خليفة وملكاً وأميراً في وقت واحد ، فالنبي ﷺ قال : « يبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها دينها » ولم يقل عالماً أو غيره . ويرجع ذلك إلى أن الذي يُقَيِّضُهُ الله سبحانه وتعالى ليحدث الدين ويحفظه ، لابد أن يكون رجلاً مُطاعاً ، مقبول القول ، تهابه الناس ويرجعون إلى قوله ، فإذا نهاهم عن بدعة ابتدعوها أطاعوه وامتنعوا عنها ، وإذا ذكَّروهم بما نسوه ، سمعوا له ، وإذا أمرهم بأمر امثلوا لأمره .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه » .

والملاحظ لمسيرة التاريخ الإسلامي يرى ما طرأ عليه من موجات فكرية ، الموجة تلو الموجة ، وهي في بعض الأحيان موجات عاتية قد تعلو ثم تنحسر ، وقد تشتد ثم تضعف ، والإسلام شاخ كالطود ، لا تؤثر فيه هذه الموجات الفكرية ، بل أثرته وجعلت منه دين الفكر والتفكير والتدبير .

وكان بزوغ هلال الإسلام ونزول القرآن العظيم على نبيه ، إيذاناً من الله سبحانه وتعالى بمولد عصر جديد قوامه الإسلام والتوحيد ، وما إن تُوفى الرسول الكريم حتى انشغل الناس بجمع

القرآن الكريم ، خاصة بعد استشهاد الكثيرين من حفظته في معركة الإمامة في خلافة أبي بكر ، وبعدها بقليل اهتموا بتدوين الحديث الشريف وجمعه من صدور الصحابة والتابعين وتصنيفه وتبويبه ، ليكتمل للدين الجديد أصلاًه : القرآن العظيم ، وسنة رسوله الأمين .



فضل العلم والعلماء

وقد شرف الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء بأن أعطى محمداً ﷺ كل شيء ، ولم يأمره بطلب الزيادة ، وأعطاه العلم وأمره بطلب الزيادة . قال جل جلاله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (١) وقد قال ﷺ : « فضل العلم خير من فضل العبادة » .

والعلم صفة من صفات الله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى : عالم وعليم .

وقد قال النبي ﷺ : تعلموا العلم ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل تعلمه حسنة ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيحاً ، والبحث عنه جهاداً ، وتعليمه صدقة ، وبذله لأهل قرية . وروى عن النبي ﷺ أنه قال :

« عليكم بمجالسة العلماء ، واستماع كلام الحكماء » .

(١) سورة طه : الآية ١١٤ .

وخرّج ابن الحاج في كتابه « المداخل » عن النبي ﷺ :
« لَمَجْلِسُ عِلْمٍ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ لَا يَعْبُدُ
اللَّهُ فِيهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ
الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِمَاءِ الْمَطَرِ . الْعِلْمُ نَهْرٌ ، وَالْحِكْمَةُ بَحْرٌ
فِيهِ الْعُلَمَاءُ يَغُوصُونَ ، وَالْعَارِفُونَ فِي سَفِينَةِ النِّجَاةِ يَسِيرُونَ » .

وقيل : « إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْأُنَيْسُ فِي الْوَحْدَةِ وَالصَّاحِبُ فِي
الْخُلُوةِ ، وَالزَّائِلُ لِلضَّرَاءِ وَالْبَاسَاءِ ، وَالْعَزِيزُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ ،
وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ ، وَهُوَ يَبْلُغُ الْعَبْدَ مَنَازِلَ الْأَحْرَارِ ، وَيَصِلُ إِلَى
مَرَاتِبِ الْأَبْرَارِ » .

وقال النبي ﷺ : « الْعِلْمُ هُوَ الْإُنَيْسُ فِي الْوَحْشَةِ ،
وَالصَّاحِبُ فِي الْوَحْدَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخُلُوةِ » .

وقال الشاعر :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْكَثِيرِ
وَلَيْتَنِي نَدِمْتُ عَلَى السُّكُوتِ مَرَّةً فَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

قال القاضي في الحديث : « فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعِبَادِ كَفَضْلِ
الْقَمَرِ لَيْلَةِ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ » .

قال النبي ﷺ :

« من أكرم عالماً فقد أكرمني ، ومن أكرمني فقد أكرم الله » .

صدق الرسول وصدق حبيب الله .

وقال صاحب الكشف عن ابن عباس رضي الله عنهما :

« تُخَيَّرُ سليمان بين العلم والمال والملك ، فاختار العلم ، فَأُعْطِيَ المال والملك معه » .

قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام :

« العلم والظلمة بنيتان في المدينة ، والنعمة والجهل بنيتان في القرى ، فبركة العلم بحر النعمة إلى المدينة ، وشؤم الجهل بحر الظلم إلى القرى » .

وقال عليه السلام :

« أوحى الله تعالى إلى إبراهيم : إني عليم أحب كل عليم » .

وعن النبي عليه أفضل الصلوات والتسليم :

« الإيمان عريان ، ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وثمرته العلم » .

وقال رسول الله ﷺ :

« أفضل الأعمال ثلاثة أشياء : أحدها طلب العلم ، وثانيها الجهاد في سبيل الله تعالى ، وثالثها كسب المال لأجل العيال . لأن طالب العلم حبيب الله ، والغازي ولي الله ، والكاسب للعيال صديق الله » .

وعيال الرجل هم الذين يسكنون معه وتجب نفقته عليهم كغلامه ، وامراته ، وولده الصغير .

قال الجنيد ، قدس الله سيره :

« العِلْمُ عِلْمَان : عِلْمُ الْعُبُودِيَّةِ وعِلْمُ الرُّبُوبِيَّةِ » .

وفي الخبر : « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم ، فإنهم دلّوا الناس على ما جاءت به الرسل » .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

مر رسول الله ﷺ على مجلسين في مسجده ، أَهْلُ أَحَدِ المجلسين يدعون الله تعالى ويرغبون إليه ، والآخرون يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال ﷺ : « كلا المجلسين على خير ، وأحدهما أفضل من صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله تبارك وتعالى ويرغبون إليه ، إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم . وأما هؤلاء فيتعلمون

العلم والفقہ ويعلمون الجاهل ، وإنما بُعِثَتْ معلماً ، فَهُمْ
أفضل » ثم جلس فيهم .

وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : الناس ثلاثة :
عالم ، ومتعلم ، وهمج لا ميز فيه : فالعالم إمام هادٍ ، والمتعلم
تابع مقتدر ، والهمج جاهل غانٍ . أما الإمام الهادي فمثل
كمثل شجرة طيبة أصلها حفظ الآثار ، وفروعها إصابة
القياس ، وثمرتها كلام الحكمة . وأما التابع المقتدى فمثل
كشجرة طيبة أصلها التواضع لمن فوقه من العلماء ، وفروعها
النصيحة للغرباء ، وثمرتها الإنصاف لمن دونه من الفقهاء . وأما
الجاهل العاني فكشجرة خبيثة أصلها القناعة بالجهل ، وفروعها
الحرص على الفضول ، وثمرتها الغفلة عن الآخرة .

وجدير بالذكر في هذا المقام أن علماء المسلمين ممن اشتهروا
في فنون الطب والصيدلة والبصريات والحساب والرياضة
والهندسة والزراعة ، وغيرها من العلوم التي نبغوا فيها نبوغاً فائقاً ،
وحازوا بها قصب السبق ، لم يكتفوا في حياتهم العملية بهذه
الدراسات ، ولم يقتصروا على الاشتغال بهذه العلوم ، بل أتقنوا
إلى جانب ذلك العلوم الشرعية والدينية ، عملاً بقول الرسول
ﷺ : « العِلْمُ علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان » .

وقد ساعدهم ذلك على الإبداع في مجالات تخصصهم ،
والتوصل إلى معرفة تلك الروابط الإلهية التي تربط بين العالمين
المادى والروحي .

والله سبحانه وتعالى يقيم من أمره ما يشاء ، ويزيد في الخلق
ما يشاء ، وإن أتمَّ الزيادات وأكملها مَنْ وهبه الله فهماً
لكلامه ، ووعياً بكتابه ، وتبصرة بفرقانه ، ففي ذلك إزالة لغطاء
الأعين بكريم عنايته ، وفيه يندرج كل علم من أصناف العلوم ،
فيه تفصيل كل شيء وتنزيل كل وحي ، ولذلك كان ختماً لكل
كتاب ، ولكل نبوة ورسالة .



المائة الأولى

عمر بن عبد العزيز :

قيض الله للإسلام والمسلمين رجلاً من عباده المُخْلِصين ،
هو عمر بن عبد العزيز ، وكانَ من الأقطاب . قال الإمام
الشافعي : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ،
وعمر بن عبد العزيز .

قال شيخ الإسلام ومفتي الأنام الشيخ عبد الرؤوف المناوى
في كواكبه الدرية في تراجم الصوفية :

« هو الأمير الأمين المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس
الخلفاء ، بشهادة الأعلام الحنفاء . العالم الكامل العلي المنزلة ،
الذى لم يعدل قط عن المعدلة ، جمع زهداً وعفافاً وورعاً
وكفافاً ، شغله آجل العيش عن عاجله ، وألهاه إقامة العدل عن
عازله ، وكان للرعية ركناً متيناً ، وكهفاً مكيناً ، ونوراً مبيناً ،
وعلى خلق الله أميناً . وكان قبل الخلافة عاملاً على المدينة على
قدم الصلاح ، لكنه يبالغ في التمتع ، فكان حسدته لا يعيونه

إلا بذلك . ولما بويع بعهدٍ من سُليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين ، أقام في الخلافة نحو خلافة الصّدّيق ، فملاً الأرض عدلاً ، ورد المظالم ، وقدم إليه مركب الخليفة فأبى ، وقال ائتوني ببغلتى . ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه : ما لي أراك مغتماً ؟ قال : لمثل ما أنا فيه فليغتم .

وكان خلفاء بني أمية يسبّون على بن أبي طالب رضي الله عنه من سنة أربعين ، وهي السنة التي خلع فيها الحسن بن علي نفسه من الخلافة إلى آخر سنة تسع وتسعين ، آخر أيام سليمان بن عبد الملك ، فكتب إلى نوابه بإبطال ذلك . ولما خطب هو يوم الجمعة ، أبدل السب في آخر الجمعة بقراءة قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (١) فلم يُسَبَّ عليّ بعد ذلك ، واستمر الخطباء على قراءة هذه الآية . قال ابن سعد في طبقاته : إن عمر بن عبد العزيز لما استُخْلِفَ باع كل ما كان يملكه من الفضول من عبدٍ ولباسٍ وعطيرٍ ، وكل ما يُسْتَعْنَى عنه ، فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينارٍ ، فجعل ذلك في سبيل الله .

(١) سورة النحل ، الآية ٩٠

قال ابن سيرين : وهو إمام الهدى . وقال مالك بن دينار :
يقولون مالك زاهدًا ، إنما الزاهد ابن عبد العزيز ، أثنه الدنيا
فتركها . وكانت نفقته كل يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة
مادام في حوائج الناس ، فإذا فرغ أطفأها وأسرج سراجَه ،
واشتهى مرة تفاحاً ، فأهداه إليه بعض أقاربه ، فقال لغلامه : ما
أحسنه ! رُدَّه إليه وأقرئه السَّلام . قال : يا أمير المؤمنين ، ابن
عمك المصطفى قبل الهدية . قال : هي له هدية ، ولنا رشوة .
وكتب إليه عامل خراسان أن أهلها لا يصلحهم إلا السيف
والعصا ، فكتب إليه : كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ،
فابسطه فيهم .

وفي الفتوحات المَكِّيَّة : لما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي
الخلافة أن يقبل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج
الناس ، دخل عليه ابنه فقال : يا أمير المؤمنين ! أنت تستريح
وأصحاب الحاجات على الباب ، من أراد الراحة فلا يلي أمور
المسلمين . فبكى عمر بن عبد العزيز وقال : الحمد لله الذى
أخرج من ظهري من ينهني ويدعوني إلى الحق ويعينني عليه .
فترك الراحة وخرج إلى الناس .

وهو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن
العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى . ولد بمصر

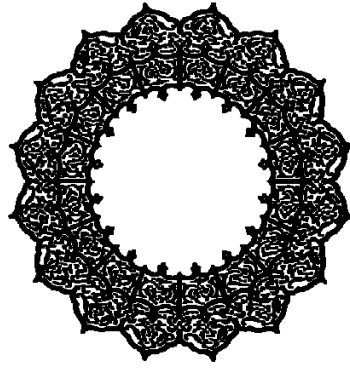
سنة ثلاث وستين ، وكانت بيعته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين ، وكان يتخير بسيرة الخلفاء الراشدين ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة بِدَيْرِ سِمْعَانَ من عمل حمص بِأَرْضِ الْمَعْرَةِ . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً ، وله من العمر تسعة وثلاثون سنة وأشهُر .

وفي مرضه الذى قبض فيه قال : يارب أنا الذى أمرتنى فقصرت ، ونهيتنى فعصيت ، ولكن لا إله إلا أنت . وقيل له عند مرضه : لو تداويت ، فقال : لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها ، نعم المذهب إليه ربي . ثم قُبِضَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وعن يوسف بن مالك قال : بينما نحن نُسَوِّى عليه التراب إذ سقطَ علينا رَقٌّ من السماء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار » .

وقد اتفق العلماء قاطبة على ثقته ، وأمانته وعدالته ، وزهده ، وورعه ، وحسن سيرته ، وأعاد الله به سيرة السلف الصالحين والخلفاء الراشدين .

وقد كان فى زمنه - من العلماء الراسخين ، والأئمة

المتبحرين من الأولياء والصالحين - خَلَقَ كثير مثل : محمد
الباقر . وكان بالمدينة القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم بن
عبد الله بن عمر . وكان بمكة مجاهد بن جبر ، وعكرمة مولى
ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، وباليمن طاووس ، وبالشام
مكحول ، وبالكوفة الشعبي ، وبالبصرة الحسن البصري ،
ومحمد بن سيرين . وهؤلاء من أعظم أركان الإسلام وأكابره ،
وهداة الدين وأئمة .



المائة الثانية

الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه
(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

وكان على رأس المائة الثانية العالم القرشي محمد بن إدريس الشافعي الذي سار علمه في الآفاق وملاً الدنيا ، وانتشر ذكره ، وكثر أتباعه في جميع أنحاء الدنيا ، كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : « اللهم اهْدِ قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً » .

وقد اجتمع له من العلوم ما لم يجتمع لغيره مثله ، من معرفة تفسير كتاب الله ، وحديث رسول الله ﷺ ، وأقوال الصحابة والتابعين ، ومعرفة اللغة العربية . وهو أول من بدأ بعلم أصول الفقه واستنبطه ، ولم يكن معروفاً قبله . وكان الشافعي يفتي وله من العمر خمس عشرة سنة . وكان يُحيي الليل كله إلى أن مات .

وقال أحمد بن حنبل : « ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه

حتى جالست الشافعي . وكان الشافعي رضي الله عنه يختم القرآن في كل ليلة ختمة ، فإذا جاء شهر رمضان ، ختم في الليل بختمة وفي النهار بختمة .

وقال المأمون ، وكان خليفة العصر ، يسأله : يا محمد ، لأي عِلَّةٍ خَلَقَ اللهُ الذباب ؟ فأطرق ثم قال : مَذَلَّةٌ للملوك . فضحك المأمون وقال : يا محمد ، رأيت الذباب قد سقط على خدي ؟ قال : نعم . ولقد سألتني وما عندي جواب ، فلما رأيت الذباب ، وقعت منك على موضع لا يناله من معه عشرة آلاف سيف وعشرة آلاف رمح فعرفت الجواب .

وللإمام الشافعي دعاء جليل وهو مشهور الإجابة ، وقد جَرَّبَهُ أرباب البصائر في أوقات الشدائد ، وهو هذا :

« اللهم يا لطيف ، أسألك اللُّطْفَ فيما جَرَتْ به المقادير » . من ذكره عدة مرات في اليوم أَمَّنَهُ اللهُ من شر الحوادث .

وله عدة مؤلفات جليلة أهمها : كتاب الأم ، واختلاف الحديث ، وأصول الفقه ، ورسالة (الإمام الشافعي) ، وسنن الإمام الشافعي ، ومسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي

ولد الشافعي بغزة سنة خمسين ومائة . وحُمِلَ إلى مكة وهو ابن سنتين . قال رضي الله عنه : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت موطأ مالك وأنا ابن عشر سنين . وقال : ما كذبت قط ، وما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ .

وَشَكَاَ إِلَيْهِ رَجُلٌ رَمَدًا أَصَابَهُ ، فَكُتِبَ لَهُ فِي رَقْعَةٍ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ » (١) . وعلّقها عليه ، فبرئ . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من أصابه همٌّ أو غمٌّ أو سقم ، فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه أربع مرات : « بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ » (٢) .

وتوفى الشافعي رضي الله عنه بمصر ليلة الجمعة في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم . وحكى الربيع بن سليمان المرادى ، وكان مؤذناً في مصر ومن تلاميذه ، قال :

« رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : أَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ ، وَنَثَرَ عَلَيَّ اللَّوْلُؤَ الرَّطْبَ » .

(١) سورة « ق » : الآية ٢٢ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٠٥ .

وفي هذا العصر ، كان اختلاف المذاهب قد جرى واستقر ، لكل طائفة مذهب ينتحلونه . فكان هناك المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الحنبلي ، فضلاً عن المذهب الشافعي . وصارت كل طائفة تعين عالماً من علمائها ورجلاً من أصحابها إماماً لها ، فأصحاب الشافعي يذكرون شافعيًا ، والحنفية يذكرون حنفيًا ، وكذلك المالكية والحنبلية .

وعلى هذا كانت جماعة من الحنفية تقول إن القائم على رأس هذه المائة هو :

الحسن بن زياد اللؤلؤي ، مات سنة أربع ومائتين . قال يحيى بن آدم : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد ، ولي القضاء ، ثم استعفى عنه ، وكان قد تفقه على أبي حنيفة .

وكانت المالكية تقول إن القائم على رأس هذه المائة هو : أشهب بن عبد العزيز ، تفقه بمالك ، وهو تفقه على ربيعة ، وهو تفقه على رسول الله ﷺ .

وأما الإمام مالك رضي الله عنه ، فإنه قد أخذ عن ستمائة شيخ ، منهم ثلاثمائة من التابعين ، وثلاثمائة من تابعي التابعين . ومات سنة تسع وتسعين ومائة ، وله أربع وثمانون سنة . وحكى

عن مالك ، أنه اتفق في زمانه - وهو ابن ثلاث عشرة سنة - أنه كان يقرأ في الفقه على شيوخه ، وكان ذا فطنة وذكاء : أن امرأة غسّلت ميتة ، فلما وصلت إلى فرجها ضربت يدها عليه وقالت : يا فَرْجُ ، ما كان أزنالك ! فالتصقت يدها بالفرج ، والتحمت به ، فما استطاع أحد إزالة يدها . فسُئِلَ فقهاء المدينة في الحكم في ذلك ، فمن قائل بقطع يدها ، ومن قائل يُقَطَّعُ من بَدَنِ الميتة قدر ما مسكت عليه اليد ، وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء . فقال لهم مالك : أرى أن الحكم في ذلك أن تُجْلَدَ الغاسلة ، فَجُلِدَتْ ، فانطلقت يدها ، فتعجب الفقهاء ونظروا إلى مالك من ذلك الوقت بعين التعظيم وألحقوه بالشيوخ .

أما أشهب بن عبد العزيز فقد قال عنه الشافعي : ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه . ومات أشهب في سنة أربع ومائتين ، بعد الشافعي بشهر .

وقالت الإمامية : إن القائم على رأس هذه المائة هو :

على بن موسى الرضا . مات سنة ثلاث ومائتين بطوس ، وكان يفتي في مسجد الرسول ﷺ وهو ابن عشرين سنة ونيف .

ولما خلاص الأمر للخليفة المأمون بعث إليه وأقدمه من خراسان وجعله ولي عهد المسلمين ، وزوجه ابنته أم حبيبة .

– أما أحمد بن حنبل رضي الله عنه فإنه لم يكن يومئذ مشهوراً . ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين .

ومن أصحاب الحديث يحيى بن معين البغدادي . قال أحمد ابن عقبة سمعت يحيى بن معين يقول : كتبت بيدي هذه ستائة ألف حديث . ومات بالمدينة سنة ثلاثين ومائتين ، وغُسل على السرير الذي غُسل عليه رسول الله ﷺ ، ودفن بالبقيع .

ومن الزهاد :

معروف الكرخي ، توفي سنة مائتين ، وكان مجاب الدعوة ، يُستسقى بقبوره . يقول البغداديون : فيه معروف درياق (ترياق) مجرب .



المائة الثالثة

ظهر في هذا القرن أعيان من العلماء ، أقامهم الله جميعاً
لإعزاز أمر الدين ، وكان لكل منهم نصيب من نُصْرَةِ الدين
وتجديده ، ومنهم :

أبو بكر محمد بن إبراهيم المنذرى النيسابوري ، وهو من
أعيان العلماء ، وله التصانيف المفيدة في كل فن ، منها :
« الإشراف على مذاهب العلماء » ، والإجماع وغير ذلك .
مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة .

وقال جماعة من الشافعية إن القائم على رأس هذه المائة هو :
أبو العباس بن شريح ، وهو من عظماء الشافعية وأئمة
المسلمين . وكان يقال له « الباز الأشهب » . وكان يُفضل على
جميع أصحاب الشافعي . ولي القضاء بشيراز ، وصنف أكثر
من أربعمائة مصنف ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق .

وقال : رأيت في المنام كأننا مُطِرنا كبريتاً أحمرَ فملأت منه أكمي وجيبي وحجري ، فعبر لي أني أرزق علماً يكون غزيراً كغبرة الكبريت الأحمر ، فحصل له من العلم ما لا يُحصل لغيره . وقال في مرضه الذي مات فيه : رأيت البارحة قائلاً يقول لي : هذا ربك تعالى يخاطبك . قال فسمعتة يقول : بماذا أجبتكم المرسلين ؟ فقلت : بالإيمان والتصديق . قال : فقل لي مرة أخرى بماذا أجبتكم المرسلين ؟ فوقع في قلبي أنه يراد مني زيادة في الجواب . فقلت : بالإيمان والتصديق ، غير أنا أصبنا من هذه الذنوب . قال : أما إني سأغفرها لك .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة ، وعمره سبعة وخمسون سنة وستة أشهر .

وقال جماعة من المتكلمين إن القائم على رأس هذه المائة الثالثة هو :

أبو الحسن الأشعري ، لأنه هو الذي قام بالرد على المعتزلة وأرباب البدع ، وله معهم وقائع مشهورة . وصنف في الرد عليهم كتباً كثيرة . وله من الكتب ، كتاب « اللمع » ، وكتاب « الموجز » ، وكتاب « إيضاح البرهان » وكتاب « التبيين عن أصول الدين » وكتاب « الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإلّك والتضليل » .

وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، ودُفن بين الكرخ
وباب البصرة . وإليه تنسب طائفة الأشاعرة الذين منعوا
التشبيه ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة .

وبعض الحنفية تقول إن القائم على رأس هذه المائة هو :

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي .
وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر . وأخذ الفقه عن
أبي جعفر بن أبي عمران .

وصنف الطحاوي « اختلاف العلماء » و « الشروط »
و « أحكام القرآن ومعاني الآثار » .

وُلد سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين ، ومات سنة إحدى وعشرين
وثلاثمائة .

وبعض الحنابلة يقول إن القائم على رأس الثلاثمائة هو :

أبو بكر أحمد بن هارون الخلال البغدادي ، الفقيه
الكبير ، جامع مذهب أحمد بن حنبل . وله مصنفات كثيرة في
الفقه ، وله كتاب « الجامع في المذهب » .

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

وكان من المحدثين :

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائِي ، توفي بمكة سنة
ثلاث وثلاثمائة ودُفن بين الصفا والمروة ، وعنه أخذ أبو جعفر
الطحاوي المذكور آنفاً .

ومن الإمامية :

أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي ، الفقيه الإمام على
مذهب أهل البيت . وهو عالم في مذهبهم ، كبير الشأن .
مات سنة خمس وثلاثمائة .

ومن الصوفية :

أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي وهو من كبار عُبَاد
الصوفية ، صحب أحمد بن حضرويه . قال : ما خطوت أربعين
سنة خطوة لغير الله تعالى ، وما نظرت إلى شيء أربعين سنة حياءً
من الله تعالى ، وما أملك ملكي ثلاثين سنة شيئاً .

مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

المائة الرابعة

كان على رأس هذه المائة :

الشيخ أبو حامد الإسفرائيني . كان جليل القدر عظيم الشأن . قال : ما قمت من مجلس مناظرة فندمت على شيء ينبغي أن يقال فما قلته .

قال ابن الجوزي : وكان يحضر تدريسه سبعمائة منطقة ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به .

ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي في شوال سنة ست وأربعمائة ، بعد أن انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد .

ومن العلماء من يقول إن عالم هذه المائة هو :

القاضي أبو بكر الباقلاني البصري ، لأنه كان متكلماً مُناظراً في أصول الدين ، وله التصانيف الكثيرة في علم الكلام وغيره . وجمع بين العلم والعمل ، والدين والزهد ، والعبادة والانتصار لأهل السنة والجماعة ، والرد على المخالفين . وكان تفقه لمالك بن أنس ، وكان نادرة عصره ، وأعجوبة وقته . وهو

صاحب مقالة ورأى في الأصوليين ، يرجع إلى ما يذهب إليه .
وأرسله عضد الدولة ابن بويه رسولا إلى ملك الروم فامتنع عن
تقبيل الأرض بين يديه .

وكان في رأس هذه المائة الرابعة أيضا :

أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الإمام المتكلم الأصولي
الأصفهاني ، كان من المشار إليهم في عصره ، اختلف إليه
الأستاذ أبو القاسم القشيري فقرأ عليه حتى أتقن علم
الأصول^(١) .

مات سنة ست وأربعمئة .

ومن الحنفية :

أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي ، شيخ
الحنفية ببغداد . درس الفقه على أبي بكر أحمد بن علي الرازي
الذي درس بدوره على أبي الحسن الكرخي . وكان عالماً حسن
الاعتقاد جميل الطريقة .

مات سنة ثلاث وأربعمئة .

(١) ابن خلكان ، ٣ / ٢٠٦ .

أما بعض الحنفية ، فيرون أن القائم على رأس هذه المائة هو :

أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القُدُوري . ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق ، وكان قد أخذ الفقه عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني . وصنف كتابه المسمى « القُدُوري » والحنفية تتبرك بكتاب القُدُوري هذا في أيام الوباء ، وهو كتاب مبارك ، مَنْ قرأه على أستاذ صالح ودعا له عند ختمه ، استجيب الدعاء ، وقيل إنه يشتمل على اثني عشر ألف مسألة .

وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمئة ببغداد (١) .

ومن المالكية :

القاضي عبد الوهاب أبو محمد بن علي بن نصر بن أحمد ، الفقيه المالكي . وهو جليل القدر ، له المصنفات المفيدة ، سمع أبا عبد الله بن العكبري ، وأبا حفص بن شاهين . سكن بغداد

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٧٩ .

وَحَدَّثَ بِهَا . وَكَانَ ثَقَّةً عَالِماً ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ لِأَصْحَابِ مَالِكٍ
مِثْلَهُ .

توفي بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

ومن الحنابلة :

الحسن بن علي بن مروان بن حامد . مات سنة ثلاث
وأربعمائة في طريق مكة .

ومن المحدثين :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون الضبي
النيسابوري ، المعروف بابن البيع . من أهل الفضل والعلم
والمعرفة في العلوم . كان فريداً عصره ووحيداً وقته ، وخاصة في
علوم الحديث ، وله فيها المصنفات الجليلة الكثيرة . ولد سنة
إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ومات بنيسابور سنة خمس
وأربعمائة .

واشتهر بالحكم النيسابوري ، وله : « المستدرك على
الصحيحين » ، و « ما تفرد به كل من الإمامين » و « فضائل
الإمام الشافعي » (١) .

(١) الصفدي ، الوافي ، ٣ / ٣٢٠ .

ومن الإمامية :

علي بن علي بن موسى المرتضى ، كان عالماً فاضلاً
متكلماً ، فقيهاً في مذهب الشيعة ، وله تصانيف كثيرة .

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ومات سنة ست وثلاثين
وأربعمئة ببغداد .

ومن الزهاد :

أبو الحسن بن علي الدقاق ، الزاهد العارف ، شيخ
الصوفية . قال الإمام المناوي في الكواكب الدرية : الأستاذ
أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي ، لسان وقته وإمام عصره .
برع في الأصول وفي الفقه وفي العربية ، وأخذ في العمل وسلك
طريق التصوف ، وأخذ عن النصراياذى .

توفي في ذي الحجة من سنة ست وأربعمئة .

المائة الخامسة

الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

القائم على رأس المائة الخامسة ، والملقب بِحُجَّةِ الإسلام ، لم يكن للشافعية في عصره مثله ، تلقى العلم عن إمام الحرمين الجويني ، وصار من الأعيان في زمنه . وكان يحتج به ، واجتمع به الوزير نظام الملك فولاه تدريس النظامية ببغداد . ثم إنه ترك جميع ذلك وسلك طريق الفقر والزهد ، وقصد الحج ، ووصل إلى دمشق ، وذكر الدروس بالزاوية الغربية من الجامع ، وهي التي تعرف بزاوية الغزالي . وصنف الكتب الكثيرة العظيمة في كل فن من الفنون . وحج وعاد إلى نيسابور ، فانقطع إلى الله عز وجل وسلك طريق العبادة ، وعظم في ذلك اجتهاده ، واتخذ « خانقاه » للصوفية ومدرسة للعلم في جواره ، وقسم أوقاته في العبادة ، وختم القرآن ، ومجالسة الصالحين ، وتعليم العلم . وانتفع الناس بعده بكتبه انتفاعاً عظيماً ، ومازالوا ، وانتشرت في البلاد ، وسارت بها الركبان ، وأكثر الناس الاشتغال بها .

قال أبو الفرج بن الجوزى : لما دخل الغزالي بغداد قَوْمُوا
ملابسه ومتعلقاته بخمسمائة دينار ، ولما تزهد وسافر وعاد إليها ،
قوموها بخمسة عشر قيراطا . وكان لا يأكل إلا من أجرة
النسخ .

ومؤلفاته كلها جليلة وكثيرة ، وأهمها كتابه الذى أصبح
مرجعاً لكل مسلم : « إحياء علوم الدين » (١) .

توفى في جُمَادَى الآخِرَةِ سنة خمس وخمسمائة بطوس ،
وعمره خمس وخمسون سنة .

ومن الحنفية في عصره ، قاضي القضاة :

أبو الحسن على بن محمد الدامغاني ، شيخ الحنفية . مات
سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ومن المالكية :

أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الأندلسي المالكي ،
أحد العلماء الأعلام في وقته ، وهو صاحب « سراج الملوك » .

مات سنة عشرين وخمسمائة .

(١) انظر عبد الرحمن بدوي ، مؤلفات الغزالي ، القاهرة ١٩٦١ .

ومن الحنابلة :

أبو الوفا على بن عقيل البغدادى الفقيه ، فريد عصره
وإمام زمانه . مؤلف « كتاب الفنون » ، وهو يزيد على أربعمائة
فن^(١) . وهو سيد الزهاد في عصره ، وقد أخذ التصوف عن
الشيخ أبى بكر الدينورى . مات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ،
ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل .

ومن المحدثين ، مُحْيِي السُّنَّة :

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى ،
الفقيه الشافعي ، الْمُحَدِّث ، الْمُفَسِّر ، عالم خراسان . كان
بحراً في العلوم ، صنف « كتاب المصاييح »^(٢) وعدد أحاديثه
أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثاً . وقد أخذ الفقه عن
القاضي حسين المروزي .

مات سنة ست عشرة وخمسمائة .

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٤٤٧ .

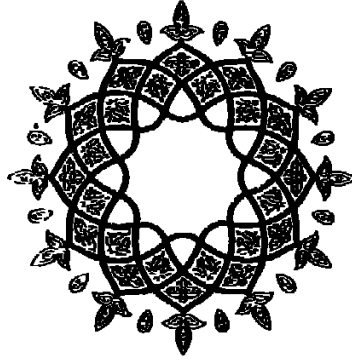
(٢) « مصاييح السنة » ، انظر حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٦٩٨ .

ومن الصوفية :

أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي ، أخو حجة
الإسلام ، كان من كبار الأولياء ، وصاحب كرامات
ومكاشفات ، وعلم وزهد وورع .

وكان واعظاً ذا قبول عظيم . أخذ العلم عن أبي القاسم
عبد الله الكرمانى .

توفى بقزوين سنة عشرين وخمسائة .



المائة السادسة

الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن محمد بن الحسين الرازي الشافعي .

القائم على رأس المائة السادسة ، وهو مشهور في أكثر العلوم ، ولا سيما في المعقولات . وله التصانيف العظيمة المفيدة في كل فن : منها التفسير الكبير الذي سماه « مفاتيح الغيب » ، وقد جمع فيه ما لا يوجد في غيره من التفاسير ، ويقارب ثلاثين مجلدًا ، وفيه كل نوع من العلوم العقلية والنقلية . ومنها « المحصول والمحصّل » و « الأربعين » و « الملخص » ، و « المباحث الشرقية » وغير ذلك . وقد صنف في الطب والنجوم والسحر والطلسمات وتداول الناس كتبه واستفادوا منها . وكانت له اليد الطولى في الوعظ والحقائق^(١) ، فكان يعظ الناس بالعربية والعجمية . واتصل بالسلطان محمد بن تكش

(١) انظر البسطامي ، الفوائح المسكية ، مخطوطة فينا رقم ٣٣٠ ، الورقة

الملقب خوارزم شاه^(١) ، فنال الحظوة لديه وتمكن منه . وكان العلماء يقصدونه من جميع الأقطار ليتعلموا على يده .

وكان الإمام فخر الدين الرازي قائماً بنصرة مذاهب أهل السنة والجماعة ، يرد على الفلاسفة والمعتزلة والكرامية وغيرهم ، كما رد على أبي علي بن سينا واستدرك عليه . وانتشرت في الآفاق مصنفاته وكثر تلامذته ، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء^(٢) . وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة - التي استوطنها - أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه ، وهو يجيب كل سائل بأحسن الأجوبة^(٣) ، وكان يلقب هناك بشيخ الإسلام .

وكان ولادة الإمام فخر الدين الرازي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وتوفي يوم الاثنين سنة ست وستائة بمدينة هراة .

* * *

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٧٦ .

(٢) انظر ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٢٤٩ .

ومن الحنفية :

أبو العباس أحمد بن مسعود التركستاني ، شيخ الحنفية في عصره بالعراق . مات سنة عشر وستمائة .

ومن المالكية :

أبو عبد الله بن نجم بن شاس السعدي المصري ، شيخ المالكية في زمنه . وهو صاحب كتاب الجواهر ، وضعه على الترتيب الوجيز للغزالي ، والمالكية يعكفون عليه لكثرة فوائده^(١) .

مات سنة ست عشرة وستمائة^(٢) .

ومن الحنابلة :

عبد القادر الرهاوي ، الحافظ الكبير الحنبلي . قال ابن حبيب : وبه ختم الحديث .

مات سنة إحدى عشرة وستمائة^(٣) .

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٦١٣ .

(٢) انظر ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٦٩ .

(٣) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٥٠ ، وفيها أنه توفي سنة اثنتي عشرة .

ومن المحدثين :

مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم
ابن الأثير الجزري ، صاحب « جامع الأصول في أحاديث
الرسول » ، و « النهاية » في غريب الحديث ، وهو أخو عز
الدين علي المؤرخ ، صاحب الكامل في التاريخ .

مات سنة ست وستائة .

ومن الصوفية :

الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي ،
ويعرف بابن سكيمة البغدادى الصوفي .

ومات شيخ الإسلام ابن سكيمة سنة سبع وستائة^(١) .

ومن الرفاعية :

شيخ العارفين أبو إسحاق إبراهيم بن الأعزب بن علي ،
الأعزب البطائحي . مكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٢٥ .

السماء حياء من الله عز وجل . صحب خاله الشيخ أحمد
الرفاعي .

مات سنة تسع وستمائة .

ومن العاشقين :

سلطان العشاق شرف الدين عمر بن الفارض السعدى ،
المصرى ، وهو ناظم الديوان المشهور .
مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة^(١) .

ومن الشهداء :

شيخ العارفين الزاهد القدوة نجم الدين الكُبرى
أبو الجناب أحمد بن الحيوقي الصوفي ، شيخ خوارزم . له تفسير
عظيم جليل في اثنتي عشرة مجلدة^(٢) .

مات شهيداً سنة ثمانى عشرة وستمائة .

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ١٤٩ .

(٢) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٧٩ .

ومن المدينة :

الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن علي بن حميد
الصباغ ، الصوفي . وكان مُستجاب الدعوة ، وقد صحب
الشيخ أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد الحسيني المغربي (الشيخ
عبد الرحيم القناوى) .

مات سنة اثنتي عشرة وستائة بقنا من الصعيد^(١) .

ومن الیونسية :

شيخ العارفين الشيخ یونس بن یوسف بن مساعد
الشیباني العتبي الماردینی ، وهو شيخ الطائفة الیونسية .
مات سنة تسع عشرة وستائة .

ومن الیعقوبية :

الشيخ الزاهد العالم الرباني أبو الحسن علي بن إدريس
الیعقوبي (بالباء الموحدة) .

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٥٢ .

وهو الذى قال : أَطْلَعَنِي اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ ، وَأَهْلِ الْبَرْزَخِ ، وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . أَخَذَ التَّصَوُّفَ
عَنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْتِيِّ (المتوفى سنة ٥٦٤ هـ) .

وَمِنَ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ :

الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ عَمْرُ السَّهْرَوَرْدِيِّ ، صَاحِبُ
« عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ » .

مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةَ^(١) .

وَمِنَ السَّادَةِ الْحَرْفِيَّةِ (عُلَمَاءُ الْحُرُوفِ) :

الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ التَّجِيْبِيِّ الْحِرَالِيِّ الْمَرْسِيِّ ،
شَيْخُ الْحَرْفِيَّةِ وَلِسَانُ الصُّوفِيَّةِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ : مِنْ جِئِ
بَلَغْتُ ، لَمْ تُفُتِّنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

مَاتَ سَنَةَ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةَ^(٢) ، بِمَدِينَةِ حِمَاةِ .

(١) ابن العماد ، الشذرات ٥ / ١٥٣ .

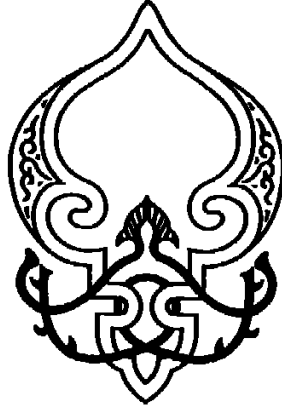
(٢) النبهاني ، كرامات الأولياء ، ٢ / ١٧٣ .

ومن علماء الصوفية :

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن
عربي ، الحاتمي الطائي الأندلسي الأشبيلي .

وهو صاحب « الفتوحات المكية » و « فصوص الحکم »
وغيرها من المؤلفات العديدة الجزيلة .

ومات الشيخ الأكبر في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة
ثمانٍ وثلاثين وستمائة^(١) .



(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ١٩٠ - ٢٠٢ .

المائة السابعة

الشيخ تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد

وهو القائم على رأس المائة السابعة من العلماء ، قاضي
القضاة وبقية العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الإسلام ، تقي
الدين محمد بن علي بن دقيق العيد^(١) . وهو جليل القدر ، ولد
في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتفقه على والده في
قوص بصعيد مصر ، ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد
السلام . وولى قضاء الديار المصرية ، ودرس بالشافعي ودار
الحديث الكاملية . وله مصنفات مشهورة ، منها : « الإمام في
الحديث » وشرحه ، وسماه « الإمام » و « الاقتراح في أصول
الدين وعلوم الحديث » .

قال الذهبي في معجمه : قاضي القضاة بالديار المصرية ،
وشيخها ، وعالمها العلامة ، الحافظ القدوة الورع ، شيخ
العصر . كان علامة في المذهبين : (المالكي ، والشافعي)

(١) انظر ترجمته المستفيضة في الأدفوى ، الطالع السعيد ، القاهرة ١٩٦٦ ،
الصفحات ٥٦٧ - ٥٩٩ .

عارفاً بالحديث وفنونه . وقد بسط السبكي ترجمته في الطبقات الكبرى وقال : « ولم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة » .

روى ابن الحميري أنه كان رأساً في العلم والعمل ، عديم النظر ، مِنْ أَجْلِ العلماء في وقته ، وأكبرهم قدراً ، وأكثرهم ديناً وعلماً وورعاً واجتهاداً في تحصيل العلم ونشره ، والمداومة عليه في ليله ونهاره .

ولد بمدينة « ينبع » من أرض الحجاز في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، ونشأ بقوص ، واشتغل على أبيه أولاً بالمذهب المالكي ، وهو مذهبه ، وتبحر فيه ، ثم اختار المذهب الشافعي وبلغ فيه غاية الدراية . وبرع في علوم كثيرة ، لاسيما في علم الحديث ، ورحل إليه الطلبة من جميع الآفاق .

قال الإمام اليافعي : وقد جعله بعضهم مجدداً لدين الأمة على رأس المائة السابعة^(١) .

توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وسبعمائة بالقاهرة ، ودفن بالقرافة^(٢) عن سبع وسبعين سنة .

(١) اليافعي ، مرآة الجنان ، ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٢) انظر ابن العماد ، الشذرات ، ٦ / ٥ - ٦ .

المائة الثامنة

الشيخ سراج الدين عمر بن أرسلان البلقيني :

وهو القائم على رأس المائة الثامنة .

ولد ثانی عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وقدم إلى القاهرة وله اثنا عشرة سنة في طلب العلم ، فاشتغل على علماء عصره ، وأُذِنَ له في الفُتْيَا وهو ابن خمس عشرة سنة . قرأ الأصول على شمس الدين الأصفهاني ، والنحو على أبي حيان ، وأجاز له الحافظان : المزى والذهبي وغيرهما . وفاق الأقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد ، فقليل إنه مجدد القرن .

وانفرد في آخر حياته برياسة العلم ، وولي إفتاء دار العدل وقضاء دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة وعظم شأنه لدى السلطان الظاهر برقوق ، وأصبح يجلس في مجلسه فوق قضاة القضاة .

وكان مُكِباً على العلم والتصنيف ، وانتفع به عامة الطلبة . ومن تصانيفه : شرح على الترمذی ، وتصحيح المنهاج .

توفي بالقاهرة في حادى عشر ذى القعدة سنة خمس
وثمانمائة^(١) .

ومن الصوفية :

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد ، ويعرف بابن
الاطعاني الحلبي الشافعي الصوفي . سمع الكثير ولقي المشايخ ،
وكان فاخر الآداب ، لطيف المعاني .

ومات في ذى القعدة سنة سبع وثمانمائة^(٢) .

ومن الحفاظ :

الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد أحمد بن عثمان بن قايماز
الذهبي التركماني الفارقي . ولد سنة ٦٧٣ هـ في دمشق وطلب
الحديث ورحل في طلبه صغيراً حتى رسخت أقدامه فيه .
وانتقل إلى مصر لدراسة العلوم الشرعية . ثم عاد إلى دمشق وتولى
التدريس . وكان معدوداً من المحدثين والمؤرخين . وكان إمام
عصره ، وله عدة مؤلفات كلها مهمة وقيّمة . وكان حافظاً لا
يُجَارَى ، وعرف تراجم الرجال وجمع الكثير منها .
وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨ هـ .

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٧ / ٥١ - ٥٢ .

(٢) انظر ترجمته في السخاوى ، الضوء اللامع ، ٧ / ٨١ .

ومن المحدثين :

الشيخ الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا ، إسماعيل بن
عمر بن كثير ، الفقيه الشافعي . أقبل على علم الحديث
والأصول ، حتى برع فيها ، وكان ينحى منحى شيخه ابن تيمية
ويفتي برأيه .

ولد سنة ٧٠٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ ، ودفن
بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية .

ومن الحنابلة :

الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن
عبد السلام بن تيمية الحراني . ولد في حرّان سنة ٦٦١ هـ .
انتقل إلى دمشق بعد هجوم التتار على بغداد وسقوطها في
أيديهم . أخذ في تلقي العلم على شيوخ دمشق ، فاستوعب
الحديث والفقه والتفسير ، وأفتى وهو في السابعة عشرة من
عمره . وقد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ، والزهد
والورع . وكان لا يهاب الموت في سبيل الحق حتى سمي محيي
السنة وآخر المجتهدين . دسوا عليه لدى السلطان فحبسه .

وعاد بعد الإفراج عنه إلى دمشق حيث عكف على التعليم
والتأليف والإفتاء .
توفي بها في سنة ٧٢٨ هـ .

ومنهم أيضا :

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
ابن أيوب الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية
الحنبلي . ولد سنة ٦٩١ هـ ولزم الشيخ تقي الدين بن تيمية
وأخذ عنه ، وتفنن في كافة العلوم الإسلامية . وكان لا يُجَارَى
في التفسير وفي أصول الدين والحديث ومعانيه وفقهه ودقائق
الاستنباط منه . وحُبِسَ مع شيخه ابن تيمية ولم يفرج عنه إلا
بعد موت الشيخ . وأخذ عنه العلم نفر كثير وانتفعوا به وبمؤلفاته
القيّمة .

وتوفي رحمه الله سنة ٧٥١ هـ .

المائة التاسعة

كان على رأس هذه المائة :

ابن حجر شهاب الدين العسقلاني ، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن ثم سافر إلى مكة وسمع بها . ثم حبيت إليه علوم الحديث فأتقنها على يد الحافظ العراقي والبلقيني وابن الملتن وغيرهم ، وقد بلغ الغاية القصوى في هذا المضمار وانتهت إليه الرئاسة في الدنيا بأسرها ، فلم يكن في عصره حافظ سواه .

وباشر القضاء والتدريس . وزادت مؤلفاته على مائة وخمسين مؤلفاً وكلها تشهد بعلو كعبه ، وبأنه الإمام الحافظ الذي لم يأت الدهر بمثله ، مع فصاحته وحلاوة صوته .

وتوفى بمنزله بالقرب من المدرسة المنكوتمية داخل باب القنطرة في سنة ٨٥٢ هـ .

ومن الصوفية :

الشيخ الواعظ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وفا . المعروف بسيد علي بن وفا الإسكندري . ولد بالقاهرة سنة ٧٥٩ هـ . واشتهر وعظم صيته ، وشاع ذكره وتعددت أتباعه وأصحابه . وكان صاحب كلام بديع ونظم جيد ، بارعاً في التصوف والفقه ، مستحضراً لتفسير القرآن الكريم ، وله عدة مؤلفات وديوان شعر معروف .

توفي بالروضة سنة ٨٠٧ هـ ودفن في القرافة .

ومن المحدثين :

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني الحسني ، أبو عبد الله ، المتوفى سنة ٨٩٥ هـ في تلمسان . وله تصانيف كثيرة منها : أم البراهين (في العقائد) ، وعقيدة أهل التوحيد ، وكتاب الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام ، ومعرفة الله والرسول بالدليل والبرهان .

وقد عده علماء المغرب مجدد الإسلام في رأس القرن التاسع الهجري .

المائة العاشرة

كان على رأسها الإمام شيخ الإسلام :

جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر
السيوطي . ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ . وحفظ القرآن الكريم
وهو في الثامنة من عمره ، وتفقه بعلوم عصره وتوسع فيها ، ولازم
الشيخ البلقيني ودرس عليه وأجازه بالتدريس والإفتاء . وتقدم في
جميع العلوم الدينية وتبحر فيها ، وله مؤلفات تزيد على خمسمائة
مصنف ، تداولها الناس وما زالوا ، وتقبلوها بأحسن القبول ،
وكان قد شرع فيها وهو في السابعة عشرة من عمره . ورحل في
طلب العلم إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور .
وقد ذكر في ترجمته التي أودعها كتابه « حسن المحاضرة » ثبناً
بشيوخه ومؤلفاته .

وتوفي بالقاهرة ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة

سنة ٩١١ هـ .

ومن الشافعية :

شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى ، ولد في مصر سنة ٨٢٤ هـ وانقطع للدرس في الأزهر ، وأخذ عن ابن حجر والبلقيني والشرف المناوى ، وأذن له غير واحد بالتدريس . دافع عن ابن عربي وابن الفارض وانتصر لهما . ولي قضاء الشافعية وأقام فيها نحو عشرين سنة . وتوفى بالقاهرة سنة ٩٢٥ هـ .

ومن الصوفية :

الشيخ الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعراني . كان عابداً زاهداً فقيهاً صوفياً . حفظ القرآن وهو ابن سبع أو ثمان ، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس على علماء عصره . واشتغل بالطريق الصوفي ، فجاهد نفسه وصاحب الشيخ على الخَوَاص والشيخ على المِرْصَفَى ، و الشيخ الشناوى وتسلك بهم . ثم تصدى للتصنيف فألف العديد من الكتب القيّمة المتداولة حتى الآن . وقد حسده بعض العلماء ودسوا عليه ما يخالف الشرع . ولكن الله خذلهم وأظهر الحق ، فقد كان مواظباً على السنة مبالغاً في الورع . وتوفى سنة ٩٧٣ هـ ، ودفن بجانب زاويته بين السورين .

الألف الثاني للهجرة

مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندی

أحد أئمة العلماء والصوفية وأركان الطريقة النقشبندية في الهند ، أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر . قال له شيخه هذا : لما وصلت إلى سرهند (من أعمال لاهور في شمال الهند) رأيت في الواقعة رجلاً قیل لی إنه قطب زمانه ، فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة . وقال له أيضاً : لما دخلت سرهند وجدت هناك مشعلا يوقد في غاية العظم والعلو ، حتى كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقاً وغرباً والناس يستوقدون منه سراجاً سراجاً ، وهذا هو شأنك .

قال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد : كثيراً ما كان يخبرني بالأمر خيراً كان أو شراً قبل وقوعه ، فيقع كما يقول .

ولما كثرت أتباعه وشي عليه حساده لدى السلطان جاهنجير

(١٦٠٥ م) ، فحبسه ، وليث في السجن ثلاث سنين ، ثم أطلقه .

وكان كل همه هو التأليف بين الشريعة والطريقة . وقد وجه النقد للشيخ الأكبر ابن عربي ونظريته في وحدة الوجود وقال : « إننا نؤمن بالنص لا بالفص في ضوء الفتوحات المدنية لا الفتوحات المكيّة »^(١) . واستنبط نظريته في « وحدة الشهود » للدفاع عن الدين الحنيف ، ولمعارضة نظرية وحدة الوجود كما جاءت بها مدرسة ابن عربي وعبد الكريم الجيلي . ولا عجب أن كان تأثير الشيخ أحمد السرهندي على الإسلام خارج الهند تأثيراً عظيماً^(٢) ، وأجمع علماء الهند على أنه مجدد الألف الثاني للإسلام لتعاليمه وجهوده في الحفاظ على الإسلام في بلاد الهندوكية ، وكان ينظر إلى هذا الألف الثاني للتاريخ الهجري لا على أنه عصر الاضمحلال بل على أنه عصر الإحياء .

وقد عُمرَ الشيخ السرهندي أكثر من تسعين عاماً ومات سنة ١٠٣٤ هـ ، ودفن ببلده سرهند .

(١) انظر مكاتبات أحمد السرهندي ، المكتبة رقم ١٠٠ ، ٣ مجلدات لكانو ، ١٨٧٧ م .

(٢) انظر مصطفى صبري ، مواقف العقل والعلم والعالم ، القاهرة ١٩٥٠ ص ٢٧٥ وما بعدها .

صنف من الرسائل : الأنهار الأربعة في التصوف^(١) ، والحق
المبين في الرد على الوهابيين ، وسعد البيان في سيد الأنس
والجان^(٢) .

ومن الشافعية :

الإمام عبد الرؤوف بن تاج العارفين المنأوى الحدادي .
المولود بالقاهرة سنة ٩٥٢ هـ . نشأ في بيت علم ودين ، ولزم
الشيخ عبد الوهاب الشعراني الذي لقنه الذكر . وتولى نيابة
الشافعية واشتغل بالتدريس ، ثم اعتكف للتأليف وأخرج ما يزيد
على مائة مؤلف وشرح ، اشتهرت في حياته ، وتناولها الناس إلى
يومنا هذا .

وتوفي سنة ١٠٣١ هـ .

وفيه قال الشيخ على العاملي :

قد توفي شيخنا علم الإسلام كان
المنأوى الولي ذو التصانيف الحسان
كان قطبا عارفا ما له في العصر ثان
مُذُ توفي أرخوا مات شافعي الزمان

(١) طبع حجر في الآستانة ١٢٨٤ هـ ، سركيس معجم ص ١٩٦٨ .

(٢) إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ١٩٠ .

المحتويات

الصفحة

المقدمة ٥

التجديد : أسبابه وشروطه ١١

فضل العلم والعلماء ١٧

المائة الأولى :

* عمر بن عبد العزيز ٢٣

المائة الثانية :

* الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعى ٢٩

المائة الثالثة :

* أبو بكر محمد بن إبراهيم المنذرى النيسابورى ٣٥

* أبو العباس بن شريح ٣٥

* أبو الحسن الأشعري ٣٦

* أبو جعفر الطحاوى الحنفى ٣٧

الصفحة

- ٣٧ * أبو بكر أحمد بن هارون الخلال
- ٣٨ * أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائِي
- ٣٨ * أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي
- ٣٨ * أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي

المائة الرابعة :

- ٣٩ * أبو حامد الإسفرائيني ..
- ٣٩ * القاضي أبو بكر الباقلاني ..
- ٤٠ * أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ..
- ٤٠ * أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي ..
- * أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن
- حمدان القدوري .. ٤١
- * القاضي عبد الوهاب أبو محمد بن علي بن نصر بن
- أحمد الفقيه المالكي .. ٤١
- * الحسن بن علي بن مروان بن حامد الحنبلي .. ٤٢
- * المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن
- حمدون المعروف بابن البيع .. ٤٢
- * علي بن موسى بن علي بن موسى المرتضى .. ٤٣
- * أبو الحسن بن علي الدقاق .. ٤٣

المائة الخامسة :

- * الإمام أبو حامد الغزالي ٤٥
- * أبو الحسن علي بن محمد الدّامغاني ٤٦
- * أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الأندلسي ٤٦
- * أبو الوفا علي بن عقيل البغدادي ٤٧
- * أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ٤٧
- * أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي ٤٨

المائة السادسة :

- * الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ٤٩
- * أبو العباس أحمد بن مسعود التركستاني ٥١
- * أبو عبد الله بن نجم بن شاس السعدي المصري ٥١
- * عبد القادر الرهاوي ٥١
- * مجد الدين أبو السعادات مبارك بن الأثير الجزري ٥٢
- * الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب المعروف
بأبن سكيّنة البغدادي ٥٢
- * أبو إسحاق إبراهيم بن الأعزب بن علي الأعزب
البطائحي ٥٢
- * سلطان العشاق شرف الدين عمر بن الفارض ٥٣

الصفحة

- * شيخ العارفين نجم الدين الكبرى أبو الجناح أحمد
- ابن الخيوق ٥٣
- * الشيخ أبو الحسن علي بن حميد الصباغ الصوفي .. ٥٤
- * الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ٥٤
- * الشيخ أبو الحسن علي بن إدريس اليعقوبي ٥٤
- * الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ٥٥
- * الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي ٥٥
- * الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ٥٦

المائة السابعة :

- * الشيخ تقى الدين محمد بن علي بن دقيق العيد ٥٧

المائة الثامنة :

- * الشيخ سراج الدين عمر بن أرسلان البلقيني ٥٨
- * الإمام شمس الدين المعروف بابن الأطعاني الحلبي ٦٠
- * الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ٦٠
- * الحافظ عماد الدين بن كثير ٦١
- * شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ٦١
- * الشيخ شمس الدين بن أيوب الزرعي المعروف بابن
- قيم الجوزية ٦٢

الصفحة

المائة التاسعة :

- * ابن حجر شهاب الدين العسقلاني ٦٣
- * الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن وفا ٦٤
- * محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي
- التلمساني الحسني ٦٤

المائة العاشرة :

- * الشيخ جلال الدين السيوطي ٦٥
- * شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ٦٦
- * الشيخ الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ٦٦

الألف الثاني للهجرة :

- * مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي ٦٧
- * الإمام عبد الرؤوف المناوي ٦٩

رقم الإيداع ١٨٣٠ لسنة ١٩٨٩



هَذَا الْكِتَابُ

يسر البدار القصيرة المتأنيبة أن تقدم للقارئ هذا الكتاب الصغير
المجسم، النفيس المقتدر، والذي يتناول رجالاً من العلماء والأولياء
والصالحين ممن كرمهم الله بالعلم والتقوى فكانوا مثاراً للهداية.
يذكرون الناس بأفعولهم ودعوتهم. ويحفظون لهم دينهم
ومن عناية الله بهذه الأمة أن أقام لها على رأس كل قرن من الزمان
من يحدد لها دينها من العلماء الأفاضل، ولا يروى في ذلك، فالعلماء ورثة
الأنبياء. وقد قال رسول الله ﷺ: علماء أمتي كتاباء بني إسرائيل.
وقد توجع المؤلف الإبحار في سيرة تراجم الملوك الشخصيات
والتعريف بهم وتوثيقهم، عناية بالأحداث والإطالة كما اعتد في مادته
على ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فضلاً عما جاء في
كتب التفسير والتاريخ والسير والتراجم.
إنه كتاب يصدر لأول مرة وحيداً بالقراءة.

الناشر

